كلامه ابلغ من بعض جوزه قوم لقصور نظرهم وينبغي ان تعلم ان
معنى قول القايل هذا الكلام ابلغ من هذا الكلام ان هذا في موضعه
له حسن ولطف وذاك في موضعه له حسن ولطف وهذا الحسن في
موضعه اكمل من ذاك في موضعه فان من قال ان قل هو الله احد ابلغ
من تبت يدا ابي لهب يجعل المقابلة بين ذكر الله وذكر ابي لهب وبين
التوحيد والدعا على الكافر وذلك غير صحيح بل ينبغي ان يقال تبت
يدا ابي لهب دعا عليه بالخسران فهل توجد عبارة للدعا بالخسران
احسن من هذه وكذلك في قل هو الله احد لا توجد عبارة تدل
على الوحدانية ابلغ منها فالعالم اذا انظر الى تبت يدا ابي لهب في باب
الدعا بالخسران ونظر الى قل هو الله احد في باب التوحيد لا يمكنه
ان يقول احدهما ابلغ من الاخر انتهى وقال غيره اختلف القايلون
بالتفضيل فقال بعضهم الفضل راجع الى عظم الاجر ومضاعفة
الثواب بحسب انفعالات النفس وخشيتها وتدبرها وتفكرها عند
ورود اوصاف العلى وقيل بل يرجع لذات اللفظ وان ما تضمنه قوله
تعالى والهكم اله واحد الايه واية الكرسي واخر سورة الحشر
وسورة الاخلاص من الدلالات على وحدانيته وصفاته ليس موجودا
مثلا في تبت يدا ابي لهب وما كان مثلها فالتفضيل انما هو بالمعاني
العجيبة وكثرتها وقال الحليمي ونقله عنه البيهقي معنى التفضيل
يرجع الى اشيا احدها ان يكون العمل باية اولى من العمل باخرى واعود
على الناس وعلى هذا يقال ايات الامر والنهي والوعد والوعيد خير من
ايات القصص لانها انما اريد بها تاكيد الامر والنهي والانذار والتبشير
ولا غنى بالناس عن هذه الامور وقد يستغنون عن القصص فكان
ما هو اعود عليهم وانفع لهم مما يجري مجرى الاصول خيرا لهم مما
يجعل تبعا لما لا بد منه الثاني ان يقال الايات التي تشتمل على تعديد
اسما الله وبيان صفاته والدلالة على عظمته افضل بمعنى ان مخبراتها اسنى

معنى التفضيل يرجع الى اشيا

واجل

واجل قدرا الثالث ان يقال سورة خير من سورة واية خير من اية بمعنى
ان القاري يتعجل له بقراتها فايدة سوى الثواب الاجل ويتادى منه بتلاوتها
عبادة كقراة اية الكرسي والاخلاص والمعوذتين فان قاريها يتعجل بقراتها
الاحتراز مما يخشى والاعتصام بالله ويتادى بتلاوتها عبادة الله لما فيها
من ذكره سبحانه بالصفات العلى على سبيل الاعتقاد لها وسكون النفس الى
فضل ذلك الذكر وبركته فاما ايات الحكم فلا يقع بنفس تلاوتها اقامة
حكم وانما يقع بها علم ثم لو قيل في الجملة ان القران خير من التورية والانجيل
والزبور بمعنى ان التعبد بالتلاوة والعمل واقع به دونها والثواب بحسب
قراته لا بقراتها او انه من حيث الاعجاز حجة النبي المبعوث وتلك الكتب لم
تكن معجزة ولا كانت حجج اولئك الانبيا بل كانت دعوتهم والحجج غيرها
لكان ذلك ايضا نظير ما مضى وقد يقال ان سورة افضل من سورة لان
الله جعل قراتها كقراة اضعافها مما سواها واوجب بها من الثواب ما لم
يوجب بغيرها وان كان المعنى الذي لاجله بلغ هذا المقدار لا يظهر لنا
كما يقال ان يوما افضل من يوم وشهرا افضل من شهر بمعنى ان العبادة
فيه تفضل على العبادة في غيره والذنب فيه اعظم منه في غيره وكما
يقال ان الحرم افضل من الحل لانه يتادى فيه من المناسك ما لا يتادى في
غيره والصلوة فيه تكون كصلاة مضاعفة مما تقام في غيره انتهى
كلام الحليمي وقال ابن التين في حديث البخاري لاعلمنك سورة
هي اعظم السور معناه ان ثوابها اعظم من غيرها وقال غيره انما كانت
اعظم السور لانها جمعت جميع مقاصد القران ولذلك سميت
ام القران وقال الحسن البصري ان الله اودع علوم الكتب السابقة في
القران ثم اودع علوم القران الفاتحة فمن علم تفسيرها كان كمن علم
تفسير جميع الكتب المنزلة اخرجه البيهقي وبيان اشتمالها على علوم القران
قرره الزمخشري باشتمالها على الثنا على الله بما هو اهله وعلى التعبد
بالامر والنهي وعلى الوعد والوعيد وايات القران لا تخلو عن احد هذه

Copyright ... University